

عظماؤنا وجاهلونا

۱۱

ابن عم رسول الله

صلى الله عليه وسلم

الفضل بن العباس

رضي الله عنهما

محمود شاكر

المكتب الاسلامي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى  
١٩٨٤ - ١٤٠٤ هـ

المكتب الإسلامي

بيروت: ص.ب ٣٧٧١/١١ - هاتف ٤٥.٦٣٨ - برقياً: اسلامياً  
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامياً

ابن عم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
الفضل بن العباس  
رضي الله عنهما



# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَبَلَغَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ سِنَّ الشَّبَابِ فَخَطَبَ لَهُ أَخُوهُ  
الْحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ فَتَاءَ فَاضِلَةً عُرِفَتْ بِالْجَمَالِ وَالْهُدُوءِ هِيَ  
لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ، وَهِيَ أُخْتُ زَوْجِهِ سَلْمَى بِنْتُ عُمَيْسِ  
الْحِثْمِيَّةِ لِأُمَّهَا، وَلَمْ يَلْبَثُ الْعُرُوسَانِ أَنْ رَزَقَا غُلَامًا أَسْمِيَاهُ  
الْفَضْلَ، وَأَصْبَحَا بِهِ يُكَنِّيَانِ .

وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَنَ بِهِ مَنْ آمَنَ مِنْ قَوْمِهِ، وَجَحَدَ  
مَنْ جَحَدَ، وَكَانَتْ أُمُّ الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْمَرْأَةُ الثَّانِيَّةَ الَّتِي  
أَسْلَمَتْ بَعْدَ خَدِيجَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَإِذَا كَانَ  
زَوْجُهَا الْعَبَّاسُ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ صَدِيقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،  
وَإِنْ كَانَ عَمُّهُ - إِلَّا أَنَّ السَّنَّ بَيْنَهَا قَرِيبَةً، فَلَا يَكْبُرُهُ إِلَّا بِثَلَاثِ  
سِنَوَاتٍ، وَالصَّلَةُ بَيْنَهَا وَطَيِّدَةٌ .

وَمَرَّتْ الْأَيَّامُ، وَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ،  
وَاضْطَرَّ إِلَى الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ لِأُمِّ الْفَضْلِ غُلَامٌ آخَرٌ هُوَ

« عبدُ الله » إلا أَنَّهُ كَانَ صَغِيرًا ، لَمْ يَزِدْ عَمْرُهُ عَلَى الثَّلَاثِ سِنَاتٍ ، وَبَقِيَتْ أُمَّ الْفَضْلِ عَلَى إِيمَانِهَا ، وَكَبَّرَ طِفْلُهَا الثَّانِي « عبدُ الله » فَأَمَّنَ مَعَهَا ، فَكَانَ وَإِيَّاهَا مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي مَكَّةَ الَّذِينَ لَمْ يَتِمَّكَتُوا مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وعندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بَقِيَتْ أَعْدَادٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ ، مِنْهُمْ أَعْمَامُهُ وَأَبْنَاؤُهُمْ ، وَأَبْنَاؤُ عَمَّاتِهِ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ .

وكان اللقاء الأول في بدر بين الإيمان والشرك ، فأيد الله أنصاره ، وهزم أعداءه ، فترك الكفار سبعين جثة في ساحة القتال ، ومثلهم أسرى بأيدي المسلمين ، كان عدد منهم من بني هاشم منهم: العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، وعقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ابنا عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لم يكن العباس ولا ابنا أخوته خصوماً لرسول الله ، مع أنهم كانوا في عداد أعدائه ، ولكن خرجوا مكرهين ، وكان العباس صديقاً لرسول الله ، حريصاً عليه ، ورسول الله يعتمد عليه كلياً ، وكان الوحيد معه من بين أهله يوم بيعة العقبة التي

تَمَّتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَنْصَارِ .

وَقَدَى الْعَبَّاسُ نَفْسَهُ وَابْنَ أَخِيهِ عَقِيلًا ، وَإِنَّ بَنِي هَاشِمٍ الَّذِينَ  
أَسْرُوا فِي بَدْرِ قَدْ أَسْلَمُوا ، وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ  
يَرْجِعُوا إِلَى مَكَّةَ لِيَقِيمُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةِ  
وَالرِّئَاسَةِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي لَهَبٍ إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ مِنْ  
اِخْتِصَاصِ بَنِي هَاشِمٍ . وَلَمْ يَشْرِكْ بَعْدَ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ  
فِي حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

كَانَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَكَّةَ عَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَمْ  
يُعلنْ إِسْلَامَهُ بَعْدَ ، وَيُرْسَلُ إِلَيْهِ أَخْبَارَ قَرِيشٍ وَيُظْهَرُ أَنَّهُ مِنْهُمْ .

وَتَوَالَتْ الْمَعَارِكُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَرِيشٍ ، ثُمَّ وَقَعَ صَلْحُ  
الْحُدَيْبِيَّةِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ ، وَلَكِنْ لَمْ تَلْبَثْ قَرِيشٌ أَنْ نَقَضَتْهُ فَسَارَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ لِيَدْخُلَهَا فَاتِحًا .

والتقى رسول الله في الطريق بين المدينة ومكة بعمه العباس  
وأهله، جاءوا إليه مهاجرين، مسلمين، طائعين، فسُرَّ بهم  
رسول الله، فتابعوا طريقهم إلى المدينة، ورجع معه العباس وابنه  
الفضل، وهم القادرون على القتال .

وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ مَكَّةَ فَاتِحِينَ بِقِيَادَةِ رَسُولِهِمُ الْكَرِيمِ ، وَتَهَاوَتْ

الأصنام، وانهارت قواعدها، وزال أتباعها من البلد الحرام. وأذعنت قريش، وأسلمت عدا أفراد قلائل منها لا يصل عددهم إلى العشرة فرّوا، فرّوا من السيف لأنهم قاموا بأعمال يستحقونه وهم يعرفون ما قاموا به، ولكن لم يعلموا بعد عفو رسول الله الكريم.

وشعر أهل مكة بعهد جديد، ومضى يومهم الأول، منهم من أتى البيت الحرام وصلى مع المسلمين، ومنهم من بقي في بيته حيث أعطي الأمان، ومنهم من كان في دار أبي سفيان حيث أمن من فيها.

وأظلم الليل، وبات كل في داره يحلم في العهد الجديد الذي سيكون لهم عزاً، ويكون كل فرد لينة من لبناته الأساسية. وقضى الفاتحون ليلهم في معسكرهم فرحين بما آتاهم الله من نصر، وبما من عليهم بإعطائهم دخول البيت الحرام، وإسلام أهله، وهو مهوى أفئدة العرب مع وثنتهم يومذاك. وبات رسول الله ﷺ ليلته يسبح بحمد ربه حيث رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجا، وأن قومه الذين أخرجوه من بلده قد أذعنوا لأمره، وباتوا من إخوانه وأصحابه.

وبدت مكة هادئة آمنة لا يعكّر صفوها ضجيج أكابرها

السابقين، ولا هَذَيَانُ سُكَارَاهَا العابثين، كُلٌّ مِنْ فِيهَا آمَنَ  
مستقرًّا، هَادِيءُ النَّفْسِ، قَرِيرُ الْعَيْنِ.

وَصَدَحَ صَوْتُ بِلَالٍ فَوْقَ الْكَعْبَةِ اللَّهِ أَكْبَرُ.. اللَّهُ أَكْبَرُ دُونَ  
أَنْ يَمْنَعَهُ طَاعِيَةٌ، أَوْ يَقِفَ فِي وَجْهِهِ مُتَكَبِّرٌ، أَوْ يَحُولَ دُونَهُ زَعِيمٌ  
بِلَ دُونَ أَنْ يَلْقَى مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ عَذَابًا، فَقَدْ غَدَا صَاحِبَ كَلِمَةٍ.  
وَأَصْبَحَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا هِيَ  
السُّفْلَى.

أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ  
وَرَدَدَتْ الْمَرْتَفَعَاتُ أَصْدَاءَ الْأَذَانِ فَدَوَّتْ فِي الْأُودِيَةِ....  
وصحبا الناسُ معها، ولأول مرةٍ عليها، فَرَدَدُوا مَعَهَا، وَقَدْ  
ارْتَفَعَ مَا كَانَ يَرِينُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَانْكَشَفَتِ الْغِشَاوَةُ الَّتِي كَانَتْ  
عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَعَرَفُوا الْحَقَّ وَرَأَوْهُ، فَهَرَعُوا إِلَى طَهْوَرِهِمْ فَتَوَضَّأُوا  
وَانْطَلَقُوا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ.

وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمُ الْفَجْرَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ  
فَكَانَتْ آيَاتُهُ نَدِيَّةً تَخْرُجُ مِنْ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ فَتَلَقُّهَا آذَانُهُمْ،  
وَتَسْتَوْعِبُهَا قُلُوبُهُمْ فَذَرَفَتْ الْعْيُونَ عَلَى مَا مَضَى، وَبَكَتِ الْقُلُوبُ

على خوالي الأيتام . . . . فاستقر الإيمان، وإن كان عند قلة منهم يحتاجُ بهم الأمرُ إلى مزيدٍ، ولكن رسولَ الله ﷺ تألفهم .

وبويع رسولُ الله ﷺ من أهل مكة جميعاً، وغدوا كتلةً واحدةً. وغدا مهوى أفئدة العرب تحت راية « لا إله إلا الله محمد رسول الله »

وضجَّت القبائل التي لم تشرف بالإسلام بعد، قريشٌ سيدة العرب دانت بالإسلام، والبيت الحرامُ غداً محرماً عليهم، وكيف يدخلونه وقد حطمت الأصنام، وزالت عنه مظاهرُ الشرك! لا . . . لا . . . لا بدَّ من جولةٍ تُعيد الأمرَ إلى ما كان، وتنصرُ آلهتها، وترفعُ أصنامها .

كانت أقرب القبائل إلى مكة « هوازن » و « ثقيف » في الطائف، قريبةً من الحرم، وهي أقوى شكيمةً وأكثرُ نفيراً .

استعدت هذه القبائل، وجمعتُ جمعها، والتفتُ حول (مالك بن عوف النصري) سيدِ هوازن .

وعلم رسولُ الله ﷺ بما يتمُّ فخرج من مكة لملاقاة أعدائه، وخرج معه ألفان من أهل مكة الذين أسلموا حديثاً، وعشرة آلافٍ ممن سارَ بهم من المدينة لدخول مكة، وخرج معه عمه

العباسُ وأبناءُ أعمامِهِ الأقرين . وولّى على مَكَّةَ عتَابَ بنَ أُسَيْدِ  
أَمِيرًا . وسارَ بِاتِّجَاهِ الشَّرْقِ مُوَلِّيًا وَجْهَهُ نَحْوَ هَوَازِنِ التِّي  
اجْتَمَعَتْ وَثَقِيفٍ وَمِنْ مَعَهَا مِنَ الْجُمُوعِ .

رَابَطَ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي وَادٍ مِنَ الْأَوْدِيَةِ الضِّيْقَةِ مَخْتَفِينَ فِي شِعَابِهِ ،  
وَمُتَخَفِينَ فِي ثَنِيَاتِهِ ، مُسْتَعْدِينَ لِلْإِنْقِضَاضِ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ ،  
مَنْتَظِرِينَ وَصُولَ الْمُسْلِمِينَ لِمَبَاغِتِهِمْ وَالْوَثُوبَ عَلَيْهِمْ عَلَى حِينِ  
غِرَّةٍ .

سَارَ الْجَيْشُ الْإِسْلَامِيُّ جَرَارًا ، وَمَا يُهْزَمُ جَيْشٌ مِثْلَهُ مِنْ  
قَلَّةٍ ، وَظَنَّ الَّذِينَ أَسْلَمُوا حَدِيثًا أَنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُمْ ، وَقَدْ أَعْجَبَتْهُمْ  
كَثْرَتُهُمْ ، وَغَرَّتْهُمْ أَعْدَادُهُمْ ، وَاسْتَقْبَلُوا وَادِي حُنَيْنٍ ، وَانْحَدَرُوا  
فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ ، وَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ يَسِيرُونَ لَا يَخْطُرُ عَلَى  
بَالِهِمْ خَاطِرٌ إِذْ بَكَتَابِ أَعْدَاءِ اللَّهِ قَدْ شَدَّتْ عَلَيْهِمْ شَدَّةَ رَجُلٍ  
وَاحِدٍ ، فَانْشَمَرِ الْمُسْلِمُونَ رَاجِعِينَ لَا يَلُونَ عَلَى أَحَدٍ وَحَمَلَتْ  
الْإِبِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ . « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ  
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ  
عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ » .

انْحَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا نَفَرٌ مِنْ

أصحابه من المهاجرين والأنصار، وجماعة من أهل بيته، منهم الفضل بن العباس رضي الله عنهما فقد ثبت ثباتاً كأنما غرزت رجلاه في الأرض، وصلب جسمه في الهواء، فكان كالصخرة التي لا تتحرك يدافع ويقايل، ورسول الله ﷺ يقول: «أنا رسول الله... أنا محمد بن عبد الله... أين أيها الناس؟» فلم يلو الناس على شيء، والعباس أخذ بزمام بغلة رسول الله. وابنه الفضل يقايل ويدافع.

فقال رسول الله ﷺ: يا عباس، اصرخ، يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة، فأجابوا: لبيك، لبيك، إلا أن الرجل يحاول أن يثني بعيره فلا يقدر على ذلك، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه، ويقتحم عن بعيره ويخلى سبيله، ويؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ.

حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا، وكانت الدعوة أول ما كانت يا للأنصار، ثم خلصت أخيراً يا للخزرج، وكانوا صبراً عند الحرب، فأشرف رسول الله في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون، فقال: «الآن حمي الوطيس».

وبدأ الفضل بن العباس رضي الله عنها يصول ويجول،

يقاتلُ ذاتَ اليمينِ وينثني ذاتَ الشمالِ يَرُدُّ عن رسولِ اللهِ ويقاتلُ  
دونهُ، وانهزمَ المشركونَ بإذنِ اللهِ « ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى  
رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » .

ولما رُدَّ المشركونَ انهزموا إلى الطائفِ وتحصَّنوا بها، فبِعَهُمُ  
رسولُ اللهِ ﷺ، وحاصرَهُمْ، ثم صالحَ أهلَ الطائفِ .

وعادَ رسولُ اللهِ ﷺ بالمسلمينَ إلى الجِعْرَانَةِ فَوَزَعَ أَمْوَالَهُ  
هَوَازِنًا، وَمَنَّ عَلَيْهِمْ بِنِسَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ، وَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ،  
ثُمَّ سَارَ إِلَى مَكَّةَ، وَاعْتَمَرَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ. وَبَقِيَ مَدَّةً فِي مَكَّةَ ثُمَّ  
خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَخَلَّفَ عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ أَمِيرًا عَلَى مَكَّةَ  
وَمَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُفَقِّهُ النَّاسَ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ .

وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُهَا فَرَحِينَ،  
إِذْ عَادَ إِلَيْهِمْ نَبِيُّهُمْ الْكَرِيمُ الَّذِي يَنْعَمُونَ بِقُرْبِهِ حَيْثُ يُرْشِدُهُمْ  
إِلَى الْخَيْرِ وَيَدُلُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ . أما الفضلُ بنُ العباسِ  
رضي اللهُ عنها فقد وَجَدَ في نَفْسِهِ الْمَسْلَمَ الْجَدِيدَ الَّذِي لَا يَزَالُ  
بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَبْقَى بِجَانِبِ ابْنِ عَمِّهِ يَأْخُذُ مِنْهُ مَا فَاتَهُ، وَيَعْوِضُ  
مَا مَضَى، لِذَا حَاوَلَ أَنْ يَبْقَى أَكْثَرَ وَقْتِهِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتَفِيدُ

منه .

كُنِّيَ الْفَضْلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا الْعَبَّاسِ ، كما كُنِّيَ أبا  
عَبْدِ اللَّهِ ، وفي الْمَدِينَةِ وَلِشِدَّةِ حِرْصِهِ أَنْ يَبْقَى بِجَانِبِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ  
اللَّهِ لِيَحْصَلَ عَلَى الَّذِي فَاتَهُ ، لِذَا فَقَدْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ .

شَرَعَ الْفَضْلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دُونَ الْمُسْلِمِينَ السَّابِقِينَ لِذَا  
كَانَ صَامِتًا أَمَامَ الْأَوَائِلِ يَسْتَمِعُ مِنْهُمْ ، وَصَامِتًا أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ  
يَتَلَقَّى مِنْهُ ، وَيُنْفِذُ مَا يُطَلَّبُ مِنْهُ ، يَحَاوِلُ أَنْ يَشْتَرِكَ فِي كُلِّ سَرِيَةٍ  
يُرْسِلُهَا نَبِيُّ اللَّهِ لِيَحْصَلَ عَلَى الْأَجْرِ مِمَّا قَدْ سَلَفَ ، أَوْ يَرِيحَ الرِّيحَ  
الْكَبِيرَ بِنَوَالِهِ الشَّهَادَةِ .

وَحَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ « حَجَّةَ الْوَدَاعِ »  
فَأَرْدَفَ ابْنَ عَمِّهِ الْفَضْلَ وَرِأَاهُ ، وَكَانَ خَلْفَهُ فِي الطَّرِيقِ ، وَفِي  
الْمَنَاسِكِ . حَتَّى عُرِفَ بِ (رَدِفَ رَسُولَ اللَّهِ) .

عَادَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ سَرَايَا الْمُسْلِمِينَ  
تَنْطَلِقُ إِلَى جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ ، وَيَحْرَسُ الْفَضْلُ عَلَى التَّطَوُّعِ فِي  
صُفُوفِ الْمُجَاهِدِينَ .

فَلَمْ يَلْبَثْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ انْتَقَلَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى  
فَجَهَّزَ ، وَنَزَلَ فِي قَبْرِهِ لِدْفْنِهِ الْفَضْلُ ، وَقَمَّ ابْنَا عَمِّهِ الْعَبَّاسِ ،  
وَابْنِ عَمِّهِ الْآخِرِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَمَوْلَاهُ شُقْرَانَ .

وانطلقت جيوشُ الفتحِ بَعْدَ حُرُوبِ الرَّدَّةِ نحوَ الشَّامِ ، ونحوِ  
العراقِ ، وسارَ الفضلُ نحوَ الشَّامِ ولم يَعدْ يُفضِّلُ البقاءَ في المدينةِ  
فقد ارتحلَ حبيبهُ عنها ، والتحقَ بالرفيقِ الأعلى .

خاضَ الفضلُ كلَّ المعاركِ التي وقعتْ في بلادِ الشَّامِ قَبْلَ  
ارتحاله عن الحياةِ الدنيا ، وأبلى فيها كلَّها البلاءَ الحسنَ ، وما  
خَرَجَ مِنْ معركةٍ إِلَّا وقد أُنْخِنَ بالجراحِ حتى يُظَنَّ أَنَّهُ قد  
استُشهِدَ ، لذا فإنَّ رواياتٍ كثيرةً عن استشهادهِ في كلِّ معركةٍ  
خاضها .

لقد اشتركَ في معاركِ أَجنادين ، وفحِلِ ، واليَرموكِ ،  
وكانتْ الأبطالُ تتحاشاهُ ، وتفرُّ من أمامِهِ ، ويختَرِقُ صفوفَ  
الأعداءِ ، ويتركُ وراءَهُ طريقاً مفتوحةً في صفوفِ الرومِ مليئةً  
بالجثثِ ، ومِ قِيلَ له : ارفقْ بِنَفْسِكَ .

ويُشعَرُ الفضلُ دائماً أَنَّهُ ليسَ من السابقينِ إلى الإسلامِ الذين  
شهدوا بَدْرًا والمُشاهدَ الأوَّلِ مع رسولِ اللهِ ﷺ لذا عليه أن  
يَظْفَرَ بالشَّهادةِ فيسعى لها ، وإن لم تُكْتَبْ فقد نالَ الأجرَ - إن  
شاءَ اللهُ - بما سعى .

وفي السنة الثامنة عشرةً أصابَ المسلمينَ طاعونٌ

« عَمَّوَس »<sup>(١)</sup> وكان من ضحاياه عددٌ غيرُ قليلٍ مِنَ المسلمين ورجالاتهم ومنهم: أبو عبيدة بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن أبي سُفيان ، والفضل بن العباس رضي الله عنهم جميعاً .

ابتسمت شفتا الفضلِ راضياً بما قدّم من أعمالٍ ، وما قام من أعمالِ الجهادِ ، ثم أغمضَ عيناه ، وفاضتَ روحهُ الكريمةُ إلى بارئها ، رضي الله عنه وأرضاه .

لم ينجب الفضل رضي الله عنه أولاداً ذكوراً ، لذا فقد انقطع عقبه ، وترَكَ بنتاً واحدةً ، هي أمُّ كلثوم ، وأمُّها صفيّة بنتُ محمّيةٍ من سعدِ العسيرة .

تزوَّجَ الحسنُ بنُ عليٍّ أمَّ كلثومٍ بنتَ الفضلِ ثُمَّ فارقتها فتزوَّجَهَا أبو موسى الأشعري .

---

(١) عَمَّوَس: بلدةٌ بفلسطين على مقرّيةٍ من القدسِ وإلى الغربِ منها . وكان أولَ ما ظهرَ الطاعونُ فيها لذا نُسِبَ إليها .